

# السيرة الذاتية في مجموعة ذاكرة محلة

للقاص فاضل محمد عبد الله

أ.م. د. علي أحمد محمد العبيدي

مقدمة :

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في تحديد ملامح السيرة الذاتية في مجموعة (ذاكرة محلة) للقاص فاضل محمد عبد الله

هدف البحث:

يهدف البحث إلى قراءة السيرة الذاتية في مجموعة (ذاكرة محلة) للقاص فاضل محمد عبد الله

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في الكشف عن السيرة الذاتية في مجموعة (ذاكرة محلة) للقاص فاضل محمد عبد الله

حدود البحث :

تحدد البحث بقراءة المجموعة القصصية ( ذاكرة محلة) للقاص فاضل محمد عبد الله.

هيكلية البحث :

التمهيد: فاضل محمد عبد الله (عندما تتكلم الذات ).

المبحث الأول: مقام السرد/ مقام الكتابة

المبحث الثاني: تلونات محكي الحياة

## التمهيد: فاضل محمد عبد الله (عندما تتكلم الذات)

ولد الكاتب والقاص فاضل محمد عبد الله في مدينة الموصل عام ١٩٣٣، في محلة (حمام المنقوشة) قرب الجامع النوري الكبير، ولقب بالشكرجي حسب مهنة والده، وبالنعيمي بحسب انتمائه العشائري، إلا أنه يفضل الاسم الثلاثي بلا ألقاب. تلقى تعليمه الأولي في الموصل وأكمل الدورة التربوية فيها التي تخرج معلمين للمدارس الابتدائية، عين معلما في كركوك في مدرسة (غريب) الابتدائية عام ١٩٥٩، ثم انتقل الى الموصل عام ١٩٦٠، وظل ينتقل من مدرسة الى أخرى حتى أصبح معاوناً لمدير مدرسة المنذرية الابتدائية، ثم مديراً لمدرسة الوطن الابتدائية، التحق بعدها بكلية الإدارة والاقتصاد في الموصل وكانت تابعة آنذاك للجامعة المستنصرية ليكمل دراسته في عام ١٩٧٠، وحصل على بكالوريوس اقتصاد عام ١٩٧٤. تفرغ بعدها للعمل في برنامج محو الأمية خلال المدة من ١٩٧٤ وحتى ١٩٨٦، حتى شغل منصب سكرتارية الحملة الوطنية لمحو الأمية، كما تفرغ للعمل في نقابة المعلمين مدة عشر سنوات، كتب الشكرجي العديد من القصص، والمسرحيات، والمقالات الأدبية والتربوية والاقتصادية، أثناء عمله في نقابة المعلمين وبالاشتراك مع بعض أساتذة جامعة الموصل. وله الفضل في تشجيع المسرح المدرسي، فقدمت له مسرحية (تاجر في المدينة) على مسرح الإعدادية المركزية سنة ١٩٧٤ والتي أخرجها عصام عبد الرحمن، وقدمت له مسرحية (الأب الثاني) من على مسرح الإعدادية المركزية في كركوك.

كتب القصة القصيرة وبرزت أولى كتاباته عام ١٩٥٥ حيث نشرت له جريدة فتى العراق مقالة (أين السعادة) ثم توالى كتاباته في القصة والمقالة، فكتب أول قصة نشرت له في جريدة فتى العراق وهي (الله أكبر) عام ١٩٥٦، و(ورقة يانصيب) عام ١٩٥٧، و(ليلة في الجزائر) عام ١٩٥٨، وكتب قصصاً شعبية نشرت له في مجلة التراث الشعبي العراقية منها (الأبله والبادنجان) و(باسم الرب) و(بنت السلطان)، (الوصايا الثلاث) وقصص أخرى.<sup>(١)</sup>

نشر أول مسرحية عام ١٩٧١ وكان يقدمها للنشاط المدرسي في نينوى، وقد مثلت مسرحياته في نينوى وكركوك وبغداد وعرضت له أكثر من أربع مسرحيات في تلفزيون الموصل ما بين ١٩٧١-١٩٧٤ منها مسرحية (عمر بن عبد العزيز) التي أخرجها الفنان عصام عبد الرحمن مع فرقة الرواد وقدمها التلفزيون ضمن برنامج أين الحل؟. كما قدم له التلفزيون مسرحية (حكاية مواطن) والتي أخرجها الفنان حكمت الكلوي. وأن بعضاً من مسرحياته قد نشرت في أماكن عديدة ولديه الآن قرابة (٢٠) مسرحية مخطوطة، ويقينا أن دوره في رقد الحركة المسرحية العراقية المعاصرة معروف من لدن كتاب المسرح والمهتمين بتدوين تاريخه.... وقد حظي الأستاذ فاضل بالتكريم عدة مرات. كما أن إسهاماته في كتابة القصة القصيرة موثقة، ومن يرجع الى أعداد صحف

ومجلات (الفكاهة) و(العاملون في النفط) و(الرسالة) و(الشباب) و(فتى العراق) و(الاشتراكي) و(النبراس) و(الربيع) عبر السنوات الممتدة من ١٩٥٥سجد الكثير من نتاجات هذا الرجل... المتواضع والجاد والمخلص لمدينته المحب لها، وما زال الرجل مستمرا بالكتابة لحد الآن في الصحف والمجلات العراقية والعربية، على الرغم من كبر سنه، أطل الله في عمره، ولا أدري لماذا أغفل ذكره أستاذنا الدكتور عمر الطالب (رحمه الله) في موسوعته (أعلام الموصل في القرن العشرين) وتعد مجموعة (ذاكرة محلة) موضوع الدراسة آخر إصداراته القصصية عام ٢٠٠٨ عن إتحاد أدباء نينوى.

### المبحث الأول : مقام السرد/ مقام الكتابة

هل يمكن أن نعد السيرة الذاتية جنسا أدبيا مستقلا وقائما بذاته؟ وقد يدعّم السؤال مشروعيتّه عندما نتأمل خانة الأشكال ذات العائلة الأجناسيّة الواحدة فيصعب التمييز العلمي المقنع والنّهائي بين السيرة الذاتية والمذكرات وبينها وبين السيرة والرواية الشخصيّة وقصيدة السيرة الذاتية واليوميات الخاصّة والرّسم الدّاتي أو المقالة فضلا عن علاقة السيرة الذاتية بالرواية، فقد نجد عنصرا مفارقا في علاقة هذا الشكل بالشكل الآخر ولكنّ الحدود الفاصلة قد لا تبدو مطلقة ونهائيّة بقطع النظر عن النظريّة التي تبيح التداخل بين الأجناس الأدبيّة وتشكك في الحدود الفاصلة بينها.

و مع ذلك سعى منظرو الأدب إلى رسم هذه الحدود الفاصلة بين السيرة الذاتية والأجناس السردية القريبة منها ولعلّ أوشج هذه الأجناس قربي ما يعرف بالمذكرات فكثيرا ما استعمل هذا المصطلح بمعنى السيرة الذاتية وكثيرا ما وشّحت كتب السيرة الذاتية بعبارة "مذكرات" وبها تعقد مع المتلقي ميثاق قراءة ولكّنه ميثاق زائف لأنّ الحدّ الفاصل بين السيرة الذاتية والمذكرات قائم. فالسيرة الذاتية، على خلاف المذكرات تروي أحداثا شخصيّة وتتأى عن سرد الأحداث العامّة في حين تركّز المذكرات عادة على تدوين الأحداث دون التعلّيق على الحياة الشخصيّة لكاتب المذكرات.<sup>(٢)</sup>

و يتخذ التّعامل مع الزّمن المروي معيارا للفصل بين السيرة الذاتية واليوميات. فالسيرة الذاتية وهي أعرق من اليوميات الخاصّة ترتبط أحيانا كثيرة بفترة محدودة من حياة الكاتب في حين تتصل اليوميات الخاصّة بالماضي القريب. ولئن سلك الجنسان اتجاها زمنيّا واحدا ينطلقان من الحاضر إلى الماضي ومن لحظة الكتابة إلى لحظة التجربة فإنّ المساحة الزّمنيّة التي تفصل بين زمن الكتابة وزمن التجربة تكون في السيرة الذاتية أوسع منها في اليوميات. كما يعدّ التّعامل مع المرجع وجها من وجوه الاختلاف بين الجنسين الأدبيين، فالإحالة المرجعيّة في اليوميات تمتاز بالدقّة نظرا لقرب لحظة التدوين من لحظة التجربة في حين تتعرّض الإحالة المرجعيّة في السيرة الذاتية إلى

## السيرة الذاتية في مجموعة ذاكرة محلة للقاص فاضل محمد عبد الله

ضرب من التثويش والاضطراب فلا سلاح لكاتب السيرة الذاتية سوى ذاكرته والذاكرة معرضة لآفة النسيان وهو "غربال لا يمر من ثقبه إلا ما هو جوهري" على حد تعبير (جوليان جرين) و تختلف السيرة الذاتية عن السيرة في أكثر من وجه. فموضوع السيرة الذاتية وكاتبها لا يزال على قيد الحياة يظل مطروحا في حين يحسم كاتب السيرة في موضوعه ويقول الكلمة الفصل كما تنسم كتابة السيرة بنزعة تاريخية لا تخلو من موضوعية لأن المواد التي يستعملها كاتب السيرة شأنها شأن المواد التي يستعملها المؤرخ منفصلة عن الذات الكاتبة في حين يمتح كاتب السيرة الذاتية من ينبوعه الذاتي والشخصي المتمثل في ذكرياته الخاصة فتجيء الكتابة مغرقة في "الأنا" سابقة في الذات لا معيار موضوعيا للنظر في مصداقيتها وصحتها وذلك لاختلاف الغاية التي يسعى كلا الجنسين الأدبيين إلى تحقيقها. فإذا كان كاتب السيرة الذاتية يرغب في الانتصار على الموت إذ هو يسعى إلى توثيق حياته الماضية وإخراجها من الإهمال والنسيان، فإن كاتب السيرة يؤكد فعلا أنه استطاع أن يغلب الموت، فهو عندما يدون حياة شخصية أدبية أو فكرية أو سياسية يقدم الدليل القاطع على أن ذكرى تلك الحياة التي عاشها قد استمرت بعد فناء الجسد، فضلا عن أن كاتب السيرة وهو يكتب سيرته يظل منسجما انسجاما فكريا كاملا إذ لا يعيش الإشكالية الزمنية الحادة التي يتعرض لها كاتب السيرة الذاتية، ذلك أن كاتب السيرة الذاتية وهو يكتب يظل يسبح عكس مجرى حياته إذ يعود إلى الماضي البعيد وأمواج الحاضر المتلاطمة تعترض سبيله في حين يظل كاتب السيرة قادرا على ترتيب حياة صاحب السيرة ويخضعها لمعايير موضوعية تفصل بين المراحل وتزيح المواجهة بين الماضي والحاضر. تتأني كل الإشكاليات والقضايا التي تطرحها السيرة الذاتية بوصفها جنسا قائما بذاته ذا إنشائية خاصة من حداثة هذا الجنس في الأدب العالمي. فهو بوصفه جنسا سرديا قد ظهر بعد الرواية وبالتالي قد أفاد من إنجازات الرواية الفنية إفادة كبيرة مما أحدث تداخلا بين الجنسين بلغ حد الالتباس لدى بعض كتاب السيرة الذاتية وهو كذلك جنس أدبي ارتبط بالثقافة الغربية، بل قل إنه نتاجها وثمرتها على الرغم من التصوص التراثية التي يشير إليها بعض الدارسين العرب بحثا عن أصول عربية لهذا الجنس الأدبي المستحدث.<sup>(٣)</sup>

بيد أن تاريخ السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث لا يختلف عن تاريخ الأجناس السردية الأخرى شأن الرواية والقصة القصيرة، فهي جنس مستحدث ظهر بعد الرواية ونتج عن عامل المتأقفة بحكم العلاقة الوطيدة بين الثقافة الأوروبية والثقافة العربية.<sup>(٤)</sup>

لذا فإن السيرة الذاتية عند العرب ظلت تسبح في تقاليد الكتابة الأدبية فمن حسن حظها أن أشهر كتابها من الأبناء قصاصين وروائيين وشعراء. (طه حسين - العقاد - المازني - نعيمة.....) وقلائل أولئك الذين كتبوا سيرهم الذاتية وهم من غير أهل الأدب.<sup>(٥)</sup> وهكذا يتضح لنا أن نصوص

### أ.م.د. علي احمد محمد العبيدي

التأسيس عامّة تعدّدت فيها المشارب واختلّفت الأساليب فأضحى من الصّعب أن نتحدّث عن شكل قار ونهائي في السّيرة الذاتيّة وبالتالي يظلّ السّؤال الجوهرى قائما:

هل يمكن الحديث في النّصوص التي تتخذ من الحياة الشّخصيّة لمؤلّفيها موضوعا لها ومرويا أساسيا عن جنس أدبيّ متميّز قائم بذاته نسميه سيرة ذاتيّة؟ أم أنّ الأمر لا يعدو أن يكون شكلا من أشكال التّعبير يأخذ من أجناس الحكى المختلفة وهو لا يقوم بذاته.

و ممّا تقدّم نستنتج أنّ هذه النّصوص التأسيسية الأولى كانت متنوّعة في أساليبها ومختلفة في طرقها، فلئن جمع بينهما هدف واحد وهو الإحساس في لحظة من لحظات العمر بوطأة الزّمن وبضرورة تسجيل مرحلة من مراحل الحياة تأكيدا للذات ودفعاً لشبح الموت وتتويجا لرحلة عمر أو قولا حاسما في بعض الآراء الجداليّة التي واجهت هذا الكاتب أو ذاك في حياته السّابقة فإنّها لم تعرض على اللاحقين شكلا نهائيا واضح المعالم . و هكذا تتحوّل السّيرة الذاتيّة إلى فنّ أدبيّ بدأ يؤسّس تقاليد الأدبيّة ويرسم صورته البلاغية لتشدّ الكتابة الجديدة وتضفي عليها ظلالها.<sup>(٦)</sup>

بيد أنّ السّيرة الذاتيّة على الرغم من إغراقها في الذات تُكتب، شأنها شأن الأدب والفنّ عموما، في مناخ موضوعي وإطار اجتماعي وثقافي مخصوص لذا نجد في المجتمع والثقافة مبررات كثيرة لنشوتها وظهورها للناس في فترة زمنية محدّدة. فهي في أغلب الأحيان تجيب عن سؤال يعتقد المؤلّف أنه مطروق في ذهن القارئ يتعلّق ببعض مظاهر حياته أو بعض مواقفه في المجتمع أو تردّ مباشرة لتبرّر بعض المواقف التي اتّخذها المؤلّف ولم تفهم فهما جيّدا أو لتصقيّة بعض الحسابات في إطار الجدل الثقافي أو الصّراع الفكري في المرحلة التي عاشها المؤلّف وكان فيها طرفا من أطراف الجدل أو الصّراع. ولذلك لا نستطيع أن نفهم السيرة الذاتية التي كتبها طه حسين خارج هذا السّياق. لا شكّ أنّ الدّوافع والأسباب كثيرة ولكن من هذه الدّوافع والأسباب ما يكون أكثر تأثيرا في توجيه كتابة السيرة الذاتية وأكثر دلالة ترتبط بظهورها ونشأتها.<sup>(٧)</sup>

إنّ السّيرة الذاتية ليست إلا شكلا من أشكال السرد. وكلّ أشكال السرد، للسّيرة الذاتية مؤلّف يكتبها وسارد يسردها وقارئ فضوليّ يقرؤها. ثمّة مقام سرديّ ومقام كتابي وما تتميّز به السّيرة الذاتية هو هذا الالتباس القائم بين المقامين. فالسارد نظريا ليس كائنا ورقيا من صنع المؤلّف بل كائن أنطولوجي حقيقي هو المؤلّف ذاته والقارئ ليس قارئاً مفترضا يخاطبه السارد بل هو قارئ حقيقيّ يخاطبه المؤلّف يبرّر له حياته كما أسلفنا أو يعرض عليه شهادة أو يعترف له بأخطاء كان قد اقترفها في حياته الخاصّة. ولكن هذا المؤلّف يتحوّل إلى سارد لأنّه سيخضع مروياته لمقتضيات الفنّ والكتابة حتّى يصل إلى مخاطبه وبالتالي فنحن في السّيرة الذاتية إزاء مقامين متطابقين: مقام السرد ومقام الكتابة.<sup>(٨)</sup>

## السيرة الذاتية في مجموعة ذاكرة محلة للقاص فاضل محمد عبد الله

في مجموعة (ذاكرة محلة) يتجلى مليا المقامين (السرد/الكتابة) فالكاتب يتحول الى سارد يعرض لنا مروياته عن الحياة مستعينا بذكريات أسماها ذاكرة محلة والتي تعبر بالضرورة عن ذكرياته، فذاكرة المحلة هي معادل موضوعي لذاكرته، وقد أطلق فاضل عبد الله هذا العنوان وأراد به ذلك الموقع من الذاكرة التي تجمعت فيها أولى التجارب والرؤى والأصوات، أولى الأفراح والأحزان والأشواق والمخاوف وهنا يجعل من الذاكرة للمحلة التي يحفظ فيها تجاربه الأولى، تجارب الطفولة التي هي أكثر من حصيلة ذكريات خاصة فهو يدرك أن الأصول الحقيقية للأشياء تعود إلى التجارب الأولى في الحياة، فمن قصة (سلطان المنوي يتحدى) إذ يقول : "أنتم لا تعرفون سلطان المنوي كما أعرفه"<sup>(٩)</sup>

حيث أسند لنفسه بأنه يعرفه أكثر من غيره وبأنه قد عاش معه كل تقلباته في الحياة من رافع أثقال الى لاعب كرة قدم انتهاء بيقال يبيع بالأجل لأبناء المحلة ، فمتحديا أراد أن يخرج الرعب من قلوب أهل المدينة، فيقدم لنا الكاتب في هذه القصة الصراع بين إرادتين (الخير / الشر) مستعينا بالمقام السردى لزمان الحدث ولحظة الكتابة .

وفي قصة (حصوة جلال) يقدم لنا الكاتب هذه الشخصية التي نسمع عنها كثيرا في مجتمعنا الموصلية وكأنها تعيش بيننا بواقعية تخيلية "جلال رجل مسكين مسالم، بعضهم يقول عنه أنه مجنون والبعض يقول أنه جذيب من أهل الله لديه حصوة شكلها بيضوي وحجمها ربما ضعف حجم البيضة ،ولونها غريب لاتدري هل هو أسود مرقط بالأبيض أم العكس هو الصحيح"<sup>(١٠)</sup> إن هذه الشخصية يصفها لنا وكأنه قد عاش تفاصيلها مما يجعلنا أمام وهم سردي كبير بين لحظة الكتابة والروي ، ينعكس هذا الالتباس بين مقام السرد ومقام الكتابة في السيرة الذاتية على وضع المسرود له. عندما يخاطب السارد مسرودا له داخل التجربة يتمثل في شخص جلال التي أشرنا إليها : فنحن إذن إزاء مقامين سرديين ظاهرين: مقام مركزي قوامه المؤلف ساردا والمسرود له هذا القارئ الحقيقي أي الرأي العام الثقافي الذي إليه يتوجه المؤلف ليبرر له حياته ومواقفه وداخل هذا المقام ثمة مقام ثانوي قوامه السارد ونحن مسرودا له.

تخلو بقية نصوص المؤلف من هذا الالتباس الذي أشرنا إليه. ثمة دائما مقام سردي رئيسي وهو في حقيقة الأمر مطابق لمقام الكتابة، السارد يسرد ويروي بلسان المؤلف والمسرود له قارئ مفترض يتطابق أيضا مع القارئ الحقيقي. وثمة دائما داخل هذا المقام السردى مجموعة من المقامات الداخلية التي يصعب حصرها حصرًا علميًا دقيقًا. بيد أن هذه المقامات تثير إشكالا عندما تتعلق بتطور الحياة الخاصة التي يرويها السارد. ففي قصة (البئر) نجد أن الكاتب حاضر فيها كليا وتحدث عن ذاته أي (سرد الذاكرة) فيقول : "ما كان في ذهني يوما أن أقوم بحفر بئر لكنه حصل ،حينما تخرجت معلما عينت في قرية نائية في محافظة التأميم تبعد عن كركوك بما يزيد عن ثلاث ساعات

في السيارة، كانت القرية التي عينت فيها غريبة واسمها (غريب) وهي غريبة في طولها<sup>(١١)</sup> إنَّ السيرة الذاتية لأكثر من سبب ليست تاريخاً لحياة يسعى مؤلفها إلى أن يكون موضوعياً ومحايداً. إنها إعادة قراءة لسجل حياة لم تبق منها إلا الذكريات. إنَّ فعل السرد (أن أقوم بحفر بئر) هو فعل تذكر مرتين بلحظة الكتابة وهي لحظة مرتنة كذلك بأسبابها وظروفها ومبرراتها، فلا يكتب المرء سيرته الذاتية إلا عندما يكون في حاجة أكيدة إليها حتى وإن كان من أكبر المشاهير. فعين السارد دائماً في هذا الضرب من الكتابة هي عين مؤدجة لأنها ترى من موقع متطلبات اللحظة ورهاناتها وهي تلتفت إلى الماضي من موقع حاجات الحاضر ومبرراتها ثم فوق هذا كله لا يكتب المرء سيرته الذاتية إلا في مرحلة قد اكتسب فيها وعياً غير الوعي الذي كان عنده عندما كان طفلاً وامتك ثقافة لم تكن لديه عندما كان في بداية شبابه وبالتالي ستختلف حتماً رؤية السارد عن رؤية الشخصية موضوع السرد.

### المبحث الثاني: تلونات محكي الحياة

المحكي/ السير الذاتي/ الشخصي أو محكي الحياة أسماء لمسمى يكاد يكون واحداً، عرف نجاحاً كبيراً في جميع صيغته وصوره. إنه جنس واسع وشامل، إن أول تصنيف له يسمح لنا بالتمييز بين شكلين اثنين رئيسيين<sup>(١٢)</sup>

- الشكل الذي تتم فيه إعادة إحياء الواقعي أو خلق التخيلي.

- العلاقة التي تتشكل بين الكاتب والسارد والشخصية والواقعي أو التخيلي.

هناك عينات من المحكيات التي نسميها محكيات وقائعية، وهي محكيات تزعم القدرة على التعبير عن الواقع: إذ تصادف فيها شخوصاً عاشت فعلاً، أو أحداثاً وقعت. فهي تعكس شكلاً من أشكال "إرادة الحقيقة". وهناك محكيات نسميها تخيلية تقدم لنا حيوات تخيلية. والأمر يتعلق بعدة أمور:<sup>(١٣)</sup>

- فإما أن شخوصها لم توجد أبداً.

- وإما أن أحداثها لم تقع أبداً.

- وإما أن ملامحها تخيلي بشكل جزئي (شبه تخيلي).

- وإما أن الكاتب ألف سيرة شخصية واقعية ثم أسند إليها أفعالاً تخيلية

- وإما أن هذا الكاتب، وفي إطار الأحداث الواقعية، ابتدع شخصية تخيلية.

وفي كل هذه الحالات والأشكال، فإن ما يشغل بال الكاتب مبدأ التشابه لأنه قادر على خلق الإيهام بالواقع، العلاقة بين الكاتب والسارد والشخصية المحورية يمكننا هذا المعيار من التمييز بين ثلاث عائلات كبرى لمحكي الحياة:<sup>(١٤)</sup>

### السيرة الذاتية في مجموعة ذاكرة محلة للقاص فاضل محمد عبد الله

- إن تدوين الشهادة الشفوية شكل من أشكال محكي الحياة حيث يسجل الكاتب كلام طرف آخر؛ ثم يؤلف، بعد ذلك، نصوصا تتبنى هذا الكلام خلال الحوار (الكاتب - السارد - الشخصية).
- البيوغرافيا (السيرة) بضمير الغائب التي تعمل على إعادة تشكيل تاريخ شخصية أخرى حيث لا يكون الكاتب الشخصية الرئيسة. فهو يحكي على طريقة المؤرخ (الكاتب - السارد - الشخصية).
- (السيرة الذاتية) وهي محكي استيعادي يستند فيه شخص واقعي على وجوده حينما يركز على حياته الفردية أو تاريخه الشخصي بخاصة: الكاتب = السارد = الشخصية
- إن (الأنا)، وهي تتأمل نفسها، تأخذ مسافة من ذاتها، وتشعر في الشرح والتفسير، وبذلك يتطابق حكي الأحداث مع تحليلها، مع ما يصاحب ذلك من بروز تفاوت بين زمنين: زمن الأحداث وزمن الكتابة.
- في قصة (اللعبة الجديدة) يوهنا الكاتب بين زمنين: زمن الكتابة وزمن الحدث، فعندما يقول: "كل عام كنت أنتظر بصبر حلول العطلة الصيفية فانا على موعد مع قريب لي يأتينا من بعيد، بعد أن يناول أمه نتيجته الامتحانية وبناتج متقدمة في دروسه. وهديتها له إرساله الى بيتنا شهرا كاملا، أو عيدا كاملا لكلينا"<sup>(١٥)</sup>
- إن السارد في هذه المقطوعة السردية مختلف عن الشخص المتحدث عنه في ظاهر الأمر، إنما هو شخص واحد في باطن الأمر إذ يقوم بوظيفتين: فهو يعيش الحدث فيكون شخصية قصصية وهو يسرد ما عاشه فيضطلع بوظيفة القص، فالتطابق في هذا الباب يتم بطريقة غير مباشرة. ولا تختلف السيرة الذاتية بوصفها نصاً حكاياً عن غيرها من الأنواع الأدبية في تعددية استعمال الضمائر في السرد فهي قد تروى بضمير المتكلم المفرد أو أن الراوي يتوجه بالخطاب إلى ضمير المخاطب المفرد أو أن يتحدث عن البطل بضمير الغائب المفرد. أن لعبة النسيان ومثل صيف لن يتكرر تعمل على تكيف الواقعي بالتخييلي دون اهتمام بصدقية الأحداث أو سلامتها التوثيقية الأمر الذي رأى فيه الباحث تحويلا لمسار الأحداث من صورتها الواقعية إلى صورتها التخيلية الأدبية. ولا تختلف، في هذا الأمر، (ذاكرة محلة) التي تعد شكلا سرديا يتألف فيه الواقعي والتخييلي، دوما لصالح انزياح مقصود للسيري على التخييلي.
- في قصة (الخائب) يظهر هذا التالف جليا بين الواقعي والتخييلي عند قوله: "تثائب الليل، راح البدر يداعب تجمعات النجوم هنا وهناك يختفي ثم يظهر كعذراء تتلصص وجه محبوبها تدفعها الرغبة، ويردها الخجل .. شعرت أن البدر يبتسم من يدري؟ ربما هو الآخر يستهزئ بي،



أ.م.د. علي احمد محمد العبيدي

كل شيء جاز في وقت ضاعت فيه المقاييس الخيرة"<sup>(١٦)</sup> في هذه المقطوعة السردية نرى أن الكاتب قد تعدد أن يخاطبنا بهذا الخطاب التخيلي حين أضفى على الليل الصفة الإنسانية جاعلا منه يتأثب ربما للدلالة على طول انتظاره للعمل كما سنتابع ذلك في مجمل أحداث القصة، وجعل البدر يداعب تجمعات النجوم مداعبة تدفعها الرغبة ويصدها الخجل، ووجدنا بأنه يتوارى خلف البدر، من شدة خجله أثناء بحثه عن العمل لأنه أراد الحصول على العمل دونما واسطة "أريد عملا لا أريق به ماء وجهي.. أريده دون واسطة.."<sup>(١٧)</sup>

يبدو لنا من خلال الصوت المهيمن للسارد هو في الآن نفسه فاعل ذاتي يوجه الأحداث ويرسم المسارات والمصائر، إنه النص الذي تتضح منه الأزمت وتنفشى لتعكس رؤية مأساوية للماضي والحاضر.

### نتائج البحث:

- ظهر صوت السارد متألفا مع صوت الكاتب في مواضع كثيرة ومع الشخصيات التي تعامل معها، وبالأحداث التي تمر بها وقد كان همه هما جماعيا متصلا بالقضايا الاجتماعية التي طرحها .

- لجا الكاتب في سيرته إلى أسلوب سردي بسيط، مما جعلها أشبه بحكاية ممتدة، رغبة منه في أن تصل إلى جمهور كبير متنوع .

- اتسمت شخصية المؤلف كما تظهر في سيرته بالتواضع، والزهد، والحياء، وهذه السمات هي ثمرة حياته وعمله في السلك التعليمي التربوي، فقد بقي متمسكا بكثير من القيم والأخلاق على امتداد سيرته.

- استعان الكاتب بالعناصر الفنية للقلب القصصي، كالتصوير، والتشخيص، وأفاد من الأسلوب التقريري الإخباري الذي يصور الحقيقة كما هي .

- جعل من المحلة ذاكرة يحفظ فيها تجاربه الأولى، تجارب الطفولة التي هي أكثر من حصيلة ذكريات خاصة فهو يدرك أن الأصول الحقيقية للأشياء تعود إلى التجارب الأولى في الحياة.

## المصادر والمراجع:

### أولاً: المصادر.

- ذاكرة محلة/ فاضل محمد عبد الله/ إتحاد أدباء وكتاب نينوى/ الموصل/ ٢٠٠٨.

### ثانياً: المراجع.

- الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث/ يحيى إبراهيم عبد الدائم/ دار النهضة العربية للطباعة والنشر/ بيروت/ ١٩٧٤.
- سيرة الغائب، سيرة الآتي: السيرة الذاتية في كتاب الأيام لطفه حسين/ شكري المبخوت/ دار الجنوب للنشر/ تونس/ ١٩٩٢.
- السيرة الذاتية/ جورج ماي/ تعريب: عبد الله صولة ومحمد القاضي/ بيت الحكمة/ ١٩٩٢
- السيرة: تاريخ وفن/ ماهر حسن فهمي/ مكتبة النهضة المصرية/ ط١/ القاهرة/ ١٩٧٠.
- شخصيات موصلية/ إبراهيم خليل العلاف/ مكتبة الجيل العربي/ الموصل/ ٢٠٠٨.
- عندما تتكلم الذات: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث/ محمد الباردي/ منشورات إتحاد الكتاب العرب/ دمشق/ ٢٠٠٥
- فن السيرة الأدبية/ نيون آيدل/ ترجمة: صدقي خطاب/ مؤسسة الحلبي، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر/ القاهرة - نيويورك/ ١٩٧٣.

### ثالثاً: الدوريات.

- أنساق الميثاق الأوطوبيوغرافي: السيرة الذاتية بالمغرب أنموذجاً/ حسن بحراوي/ مجلة آفاق المغرب/ ع٣-٤/ ١٩٨٤.
- الذات محووة بالكتابة: عن السيرة الذاتية نوعاً أدبياً/ حاتم الصكر/ مجلة آفاق عربية/ بغداد/ ع٢/ ١٩٩١.
- السيرة الذاتية في الأدب العربي: حدود الجنس وإشكالاته/ محمد الباردي/ مجلة فصول/ القاهرة/ المجلد ١٦/ العدد ٣/ لسنة ١٩٩٧.

- (١) شخصيات موصلية/إبراهيم خليل العلاف ٢٢١-٢٢٣ .
- (٢) السيرة الذاتية /جورج ماي /١٥ .
- (٣) السيرة :تاريخ وفن / ماهر حسن فهمي /٢٤ .
- (٤) السيرة الذاتية في الأدب العربي : حدود الجنس ،إشكالاته/محمد ألباردي :١٦ .
- (٥) سيرة الغائب ،سيرة الآتي :السيرة الذاتية في كتاب الأيام لطفه حسين /١٤ .
- (٦) الذات محوطة بالكتابة :عن السيرة الذاتية نوعا أدبيا /حاتم الصكر/٤٦ .
- (٧) الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث/ يحيى إبراهيم عبد الدائم/٣٢ .
- (٨) عندما تتكلم الذات / محمد ألباردي /٧٠ .
- (٩) ذاكرة محلة / فاضل محمد عبد الله / ١ .
- (١٠) م .ن /١٥ .
- (١١) ذاكرة محلة: ٥٩ .
- (١٢) فن السيرة الأدبية / ليون أيدل /٢٢ .
- (١٣) أنساق الميثاق الأوطوبيوغرافي: السيرة الذاتية بالمغرب أنموذجا /٤١ .
- (١٤) سيرة الغائب، سيرة الآتي: السيرة الذاتية في كتاب الأيام لطفه حسين/١٣
- (١٥) ذاكرة محلة/١٠
- (١٦) م .ن /٢٥ .
- (١٧) ذاكرة محلة/٢٦ .